اتساع معاني الألفاظ والصيغ الصرفية في تفسير الكشاف

الدكتور محمد فاضل صالح السامرائي
جامعة الشارقة ــ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

مقدمة البحث:

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فمن المعروف أن تفسير الكشاف لجار الله الزمخشري (ت٥٣٨هــ) يعدّ من أهم كتب التفسير المعنيّة بإظهار الجوانب اللغوية والبلاغية في الآيات القرآنية وأقدمها.

وقد دُرِس الكشاف دراسات كثيرة لعل أبرزها (البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري) للدكتور محمد أبي موسى ، و(منهج الزمخشري في تفسير القرآن) للدكتور محمد صادق الجويني ، و(أثر البلاغة في تفسير الزمخشري) للدكتور عمر الملا حويش ، وغيرها من الدراسات.

أما الجانب الذي سأتناوله في بحثي هذا فهو (اتساع معاني الألفاظ والصيغ الصرفية في تفسير الكشاف).

وقد اخترت تفسير الكشاف لبحث هذه الظاهرة ؛ لأن الزمخشري من أوائل المفسرين الذين عُنوا بذكر الأوجه المحتملة لمعاني الألفاظ والصيغ الصرفية في الآيات القرآنية في حدود ما أعلم. إذ يذكر في تفسيره أكثر من معنى للفظة والصيغة الصرفية تحتمله الآية القرآنية.

والمقصود من اتساع معنى الألفاظ أن الكلمة الواحدة في القرآن تحتمل أكثر من معنى . وكذا الأمر بالنسبة لاتساع معنى الصيغة الصرفية ، إذ قد ترد الكلمة على صيغة لها أكثر من معنى ، وقد أتى بها القرآن على هذه الصيغة دون غيرها لأجل أن تجمع أكثر من معنى.

وقد لفت نظرَ علمائنا القدامى هذه الظاهرة فذكروها في مصنفاتهم ، فهذا ابن جني المتوفى سنة٣٩٢هـ يقول في كتابه (الخصائص) في (باب اللفظ يرد محتملاً لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه أيجازان جميعًا فيه أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه؟) : ((اعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهبًا ، ولا يمتنع مع ذلك أن يكون الآخر مرادًا ومقبولاً ، من ذلك قوله :

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا(١)

فالقول أن يكون (ناهيا) اسم فاعل من (نهيت) كـ(ساعٍ) من (سعيت) و (سارٍ) من (سريت)، وقد يجوز مع هذا أن يكون (ناهيا) هنا مصدرًا كالفالج والباطل والعائر والباغز ونحو ذلك مما جاء فيه المصدر على (فاعل) حتى كأنه قال : كفى الشيب للمرء نهيًا وردعًا، أي: ذا نهي، فحذف المضاف وعلّقت اللام بما يدل عليه الكلام)) (٢).

ويقول في (باب توجّه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين): إن اللفظة قد تأتي على صورة ويحتمل أن يراد بها غيرها كقول المسيب بن علس:

وغلتْ بهم سجحاء جارية تهوي بهم في لجة البحر

فيحتمل أن يكون (وغلت) فعلتْ من التوغّل، ويحتمل أن تكون الواو عاطفة (من الغليان) (٣).

وتبدو هذه الظاهرة جلية في آي الذكر الحكيم، فقد يذكر القرآن الكريم كلمة بصيغة معينة لتحتمل أكثر من معنى.

وما يهمنا هنا هو أن نقف على ما وقف عليه الزمخشري من الآيات التي وردت فيها هذه الصيغ لنقف على المعاني التي تتسع لها هذه الصيغ.

أولاً : الألفاظ المشتركة :

ذكرنا أنه قد تمر بنا عبارات تحتمل ألفاظها أكثر من معنى ، فيتسع معنى العبارة باتساع معنى اللفظة.

وفي القرآن الكريم آيات تتسع ألفاظها لتشمل أكثر من دلالة، فيتسع معنى التركيب باتساع معنى ألفاظها.

من ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦].

إن سبب نزول هذه الآية هو أنه لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه ، وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا : ما يشبه هذا كلام الله ، فأنزل الله هذه الآية(٤) .

والاستحياء مأخوذ من الحياء ، وهو تغيّر وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويُذَمّ(٥).

وقد اختُلف في معنى الاستحياء المنسوب إلى الله تعالى نفيه ، فقيل: المعنى : لا يترك ، وقيل : المعنى : لا يخشى ، وقيل : المعنى : لا يمتنع(٦) .

والمعاني متقاربة ، ومعنى الآية: ((أن الله تعالى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترْك من يستحيي أن يتمثل بها لحقارتها ، أي لا يستصغر شيئًا يضرب به مثلاً ولو كان في الحقارة والصغر كالبعوضة ، فكما لا يستنكف عن خلقها ، كذلك لا يستنكف عن ضرب المثل بها)) (٧) .

وقد فسر الزمخشري الفوقية في الآية بمعنيين ، أحدهما: الزيادة على البعوضة في الحجم ؛ لأن القرآن قصد بذلك رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الناسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣]، وقوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

والثاني: أن يكون بمعنى ما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلاً ، وهو القلة والحقارة ، ومثّل لهذا المعنى بقولك لمن يقول: (فلان أسفل الناس وأنذلهم) : هو فوق ذاك ، تريد هو أبلغ وأعرق فيما وصف به من السفالة والنذالة(٨).

وعلى هذا المعنى ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى فقال: ((فما فوقها: فما دونها في الصغر)) (٩).

وقد مال بعض المحققين إلى هذا المعنى لوجوه:

((أحدها : أن المقصد من هذا التمثيل تحقير الأوثان ، وكلما كان المشبه به أشد حقارة كان المقصود في هذا الباب أكمل حصولاً .

وثانيها : أن الغرض ههنا بيان أن الله تعالى لا يمتنع عن التمثيل بالشيء الحقير ، وفي مثل هذا الموضع يجب أن يكون المذكور ثانياً أشد حقارة من الأول . . .

وثالثها : أن الشيء كلما كان أصغر كان الاطلاع على أسراره أصعب ، فإذا كان في نهاية الصغر لم يحط به إلا علم الله تعالى، فكان التمثيل به أقوى في الدلالة على كمال الحكمة من التمثيل بالشيء الكبير)) (١٠).

أما المعنى الأول فقد رجحه عدد من العلماء ، فقد قال الفراء: ((فالذي (فوقها) يريد أكبر منها وهو العنكبوت والذباب. ولو جعلت في مثله من الكلام (فما فوقها) تريد أصغر منها لجاز ذلك، ولست أستحسنه؛ لأن البعوضة كأنها غاية في الصغر، فأحَبّ إليّ أن أجعل (ما فوقها) أكبر منها)) (١١).

وقال أبو حيان: ((والذي نختاره القول الأول لجريان (فوق) على مشهور ما استقر فيها في اللغة)) (١٢).

وقال ابن جزي: (((فما فوقها) في الكبر ، وقيل: في الصغر ، والأول أصح)) (١٣).

وأقول: إن الفوقية في الآية الكريمة تحتمل المعنيين معًا كما ذهب إلى ذلك الزمخشري ومن ذهب مذهبه ، لأن الله تبارك وتعالى أراد أن يخبرنا أنه ((لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ونحوها بما هو دونها أو أكبر منها ترك من يستحيي أن يتمثل بها لحقارتها ، فلا غرابة ولا حرج ولا عيب في الإتيان بالأمثال والأشباه سواء أكانت صغيرة أم كبيرة ؛ لأن العظمة فيها جميعها شيء واحد وهو الخلق والإبداع ، ولأن المثل جعل لكشف المعنى وتوضيحه بما هو معروف مشاهد. وما الأمثال إلا إبراز للمعاني المقصودة في قالب الأشياء المحسوسة لتأنس

بها النفوس وتتكشف أمامها الغوامض . . . والله الحكيم يفعل ما يحقق المصلحة بضرب المثل في العظائم والمحقرات حسب الأحوال والمناسبات)) (١٤).

*   *   *

ومن ذلك قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٢٩] ، فكلمة (وزير) لها معانٍ عدة؛ إذ إنها قد تكون من الوَزَر كما ذكر الزمخشري ، والوَزَر ((الملجأ الذي يُلتجَأ إليه من الجبل، قال تعالى: ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ. إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ [القيامة: ١١ ــ ١٢])) (١٥) وسمي الوزير بذلك لأن الملك يعتصم برأيه ويلتجئ إليه في أموره(١٦). فهو (فعيل) بمعنى (مفعول). وقد نسب هذا الرأي إلى الزجاج(١٧) .

وقد تكون من (الوِزْر) وهو الحمل الثقيل(١٨)، قال تعالى:﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح: ٢] وقال: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ [الأنعام: ٣١] وسمي الوزير بذلك لأنه يتحمل عن الملك أوزاره ومؤنَه(١٩). فهو (فعيل) بمعنى (فاعل)، فالوزير بمعنى المؤازر.

وقد تكون من المؤازرة وهي المعاونة(٢٠). وقد نسب هذا الرأي إلى الأصمعي(٢١) .

وتتسع لفظة (وزير) لهذه الدلالات كلها، فعلى المعنى الأول يكون موسى عليه السلام قد دعا ربه أن يجعل من أهله من يلجأ إليه في أموره ويعتصم برأيه، وعلى الثاني دعاه أن يجعل منهم من يحمل الثقل عنه ويعينه في رأيه، وعلى

الثالث دعاه أن يجعل منهم من يعينه في دعوته. وليس بعيدًا أن موسى عليه السلام قد قصد هذه الدلالات كلها في هذه اللفظة.

ويبدو لي أن دلالة الوزير على المؤازرة وهي المعاونة أقوى من الدلالتين الأخريين بدليل قوله تعالى في الآية التي بعدها: ﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ [طه: ٣١]، وقوله في موطن آخر: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ [القصص:٣٥] استجابة لدعاء موسى في قوله: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ [القصص: ٣٤] والرِّدء:هو الذي يتبع غيره معيناً له.

* * *

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ [القمر: ٥٤] حيث وحّد النهر وجمع الجنات.

من المعلوم أن التعبير القرآني تعبير فني مقصود ، ومن القصد في هذه الآية استعمال النهر بصيغة الإفراد ليدل على معان عدة لا تحتملها الآية لو قال: (جنات وأنهار).

إذ إن لكلمة (نهر) معاني عدة ذكرها الزمخشري وغيره من العلماء، فالنهر اسم جنس بمعنى الأنهار(٢٢)، فقد يؤتى بالواحد للدلالة على الجمع والكثرة كقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤] والمراد بالنعمة هنا الجنس لا الواحد بدليل قوله: (لا تحصوها). يقول الفراء: ((ونهر معناه أنهار . . . كقوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [القمر: ٤٥] وزعم الكسائي أنه سمع العرب يقولون: أتينا فلانًا فكنّا في لحمة ونبيذة ، فوحّد ومعناه الكثير)) (٢٣).

ومن معاني (النهر): السعة(٢٤)، فيشمل سعة المنازل، وسعة الرزق والمعيشة(٢٥).

ومن معانيه أيضًا: الضياء من النهار، والمراد أنهم لا ظلمة عندهم ولا ليل ، لأن الجنة ليس فيها ليل ، وإنما هي نور يتلألأ[٢٦].

((وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة، فإن المتقين في جنات وأنهار كثيرة جارية، وفي سعة من العيش والرزق والسكن وعموم ما يقتضي السعة ، وفي ضياء ونور يتلألأ ليس عندهم ليل ولا ظلمة)) [٢٧].

وهذا بخلاف ما لو قال: (أنهار) ، فإنها لا تدل إلا على معنى واحد.

والمقام يناسب المقال، فثواب النهر أعظم من ثواب الأنهار كما هو واضح ، لأن من معاني النهر الأنهارَ، وهذا الثواب ليس لعموم المؤمنين وإنما هو للمتقين الذين هم خواص المؤمنين، ولذا فإن ثوابهم في الآخرة أعظم من ثواب عموم المؤمنين.

ثم إن هناك سببًا لفظيًّا لمجيء لفظة (نهر) موحّدة في هذه الآية وهو مراعاة فواصل الآي، حيث إن أواخر آيات سورة القمر منتهية بحرف الراء المتحرك ما قبلها، قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ . . . سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ . . . أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ . . . ﴾ [القمر: ١ ــ ٣] فناسب ذلك مجيء (نهر) مفردة. ولو جمعها لاختل الانسجام الموسيقي فيها.

* * *

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١]

تتسع لفظة (الكوثر) لتشمل أكثر من معنى ، ولذا يتسع معنى الآية باتساع معناها.

فالكوثر: فَوْعَل من الكثرة ، وهو وصف يفيد المبالغة بمعنى المفرط الكثرة[٢٨]. والكوثر: نهر في الجنة[٢٩]. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها حين أنزلت عليه فقال: أتدرون ما الكوثر: إنه نهر في الجنة وعدنيه

ربي فيه خير كثير. ويفسر الكوثر أيضًا بالخير الكثير(٣٠). والمعنى: إنا أعطيناك يا محمد الخير الكثير البالغ في الكثرة إلى الغاية(٣١).

جاء في (لسان العرب): ((رجل كوثر: كثير العطاء والخير. والكوثر: السيد الكثير الخير . . . وفي حديث مجاهد: أُعطيتُ الكوثر وهو نهر في الجنة . وهو فوعل من الكثرة والواو زائدة ومعناه الخير الكثير)) (٣٢).

ويبين الدكتور فاضل السامرائي سبب قوله (الكوثر) دون (الكثير) فيقول: ((إن (الكوثر) يكون صفة تدل على الخير الكثير ويكون ذاتًا موصوفة بالخير الكثير ، بخلاف (الكثير) فإنها تفيد الكثرة فقط غير محددة بشيء.

فكلمة (الكوثر) تعني شيئين:

١ ــ الكثرة.

٢ ــ الخير.

فهي تعني الخير الكثير وليس الكثير فقط ، ولذلك يقال: (هو رجل كوثر) وتسكت ولا يقال: (رجل كثير) وتسكت حتى تتم ذلك بقولك: هو كثير الخير، أو كثير العطاء ، ونحو ذاك. وتقول: (أقبل الكوثر) أي السيد الكثير الخير ، ولا تقول: (أقبل الكثير).

ومن معانيه: النهر الموعود به، فيقال: (هو الكوثر) ولا يقال: (هو الكثير) ، فالكوثر على هذا وصف واسم ، وكلاهما يدل على الخير والكثرة، فالوصف معناه: كثير العطاء والخير، والموصوف معناه: السيد الكثير الخير، وعلى هذا فالكوثر أولى من الكثير)) (٣٣).

يتضح مما مر أن (الكوثر) له أكثر من معنى ، فهو يكون صفة للمبالغة نحو قولهم: (رجل كوثر) أي كثير العطاء والخير ، ويكون ذاتًا موصوفة بكثرة الخير كما ورد في اللسان (الكوثر: السيد الكثير الخير) ، وهو أيضًا نهر في الجنة.

واللفظة في هذه الآية تتسع لتشمل المعاني كلها ، لأن جميع ما ذكر نعمٌ أنعمها الله على رسوله عليه الصلاة والسلام، ولذا يمكن أن نقول: ((إن المراد بالكوثر جميع نعم الله على محمد عليه السلام)) (٣٤) في الدنيا والآخرة .

* * *

ثانيًا : الصيغ المشتركة :

قد يكون للصيغة الواحدة أكثر من دلالة ، وبتعبير آخر أن الصيغة قد تتسع لتشمل أكثر من دلالة. مثال ذلك أن صيغة (فعيل) قد تتسع لتشمل الصفة المشبهة واسم المفعول نحو (حكيم) فقد تكون اسم مفعول بمعنى مُحكَم ، وقد تكون صفة مشبهة من الحكمة بمعنى صاحب الحكمة .

وقد تتسع الصيغة لتشمل ما هو أكثر من ذلك ، فيشترك في الصيغة الواحدة اسم المفعول والمصدر الميمي واسما الزمان والمكان ، وذلك فيما جاء على صيغة اسم المفعول من غير الثلاثي نحو (مُلتَقَى ، ومُجتَمَع). فإذا قلنا:(هنا ملتقاهم) كان المعنى: هنا لقاؤهم ، أو هنا مكان لقائهم، أي أنها تحتمل المصدرية واسم المكان، وإذا قلنا: (مُلتقانا يوم الخميس القادم) كان المعنى أن لقاءنا أو زمن لقائنا يوم الخميس القادم، أي أنها تحتمل المصدرية واسم الزمان .

وقد اتسعت صيغ في آيات قرآنية ليكون لها أكثر من معنى ، وذكر الزمخشري في كشافه الكثير من ذلك، نحو قوله تعالى: ﴿ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾ [القيامة: ١٢] فذكر أن لفظة (المستقر) في هذه الآية تدل على المصدر بمعنى الاستقرار، أي: إلى ربك يومئذٍ استقرار العباد. وتدل على اسم المكان أيضًا ،

بمعنى مكان الاستقرار من جنة أو نار(٣٥). ويدل على هذا المعنى قوله تعالى في الآية التي سبقتها: ﴿يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ . كَلاَّ لا وَزَرَ ﴾ [القيامة: ١٠، ١١] فـ(أين) للسؤال عن المكان ، والوَزَر هو الملجأ.

والصيغة تتسع دلالتها لتشمل اسم الزمان أيضًا، فهي ((تفيد زمان الاستقرار أيضًا ، أي أن وقت الفصل بين الخلائق وسَوقهم إلى مستقرّهم عائد إلى مشيئته تعالى ، فهم يمكثون في ذلك اليوم ما يشاء الله أن يمكثوا ، ثم هو يحكم بوقت ذهابهم إلى مواطن استقرارهم)) (٣٦).

فأفادت كلمة (مستقر) هذه المعاني الثلاثة مجتمعة ، ولو أبدلت بها (الاستقرار) ما أفادت تلك المعاني كلها.

ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ [البقرة: ٣٦] فإنها ــ كما ذكر الزمخشري وغيره ــ تحتمل المصدرية بمعنى الاستقرار، وتحتمل اسم المكان بمعنى موضع الاستقرار أيضًا(٣٧)، وذكر أبو حيان أنها تحتمل اسم الزمان أيضًا(٣٨)، بمعنى أن لكم زمانًا معينًا تستقرون فيه في الأرض ثم تغادرونها. لكن الآلوسي استبعد هذا الاحتمال ، ولم يذكر سببًا لذلك(٣٩) . ويبدو أنه أخذ بظاهر ما تدل عليه الآية من كون من أن المقصود أن لكم في الدنيا موضع استقرار بالإقامة فيها ، ولذا ذهب إلى أن المستقر اسم مكان أو مصدر ميمي(٤٠).

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦]، فهو سبحانه يعلم استقرارها واستيداعها، ويعلم مكان استقرارها واستيداعها، وزمانهما.

وفي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧] وسّع الزمخشري معنى (مرساها) لتشمل المصدر الميمي بمعنى الإرساء، واسم الزمان بمعنى زمن الإرساء فقال: ((﴿ مرساها ﴾ إرساؤها، أو وقت إرسائها، أي ثباتها وإقرارها)) (٤١).

والذي يبدو لي أنها تدل في هذه الآية على المصدر الميمي دون اسم الزمان ((لأن (أيان) اسم استفهام عن الوقت، فلا يصح أن يكون خبرًا عن الوقت إلا بمجاز، لأنه يكون التقدير: في أي وقتٍ وقتُ إرسائها ؟)) (٤٢). فهي مصدر بمعنى (الإرساء) كقوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ [هود: ٤١] أي: إجراؤها وإرساؤها(٤٣). جاء في (التبيان) للعكبري: ((وهو مصدر مثل المُدخَل والمُخرَج بمعنى الإدخال والإخراج)) (٤٤).

* * *

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٦] فقوله :(كره) يحتمل أن يكون بمعنى اسم المفعول، كالخُبْز بمعنى المخبوز، والطُّعْم بمعنى المطعوم ، أي وهو مكروه لكم(٤٥).

ويحتمل ((أن يكون بمعنى الكراهة، على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة، كقولها [أي الخنساء]:

فإنما هي إقبال وإدبار (٤٦)

كأنه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له)) (٤٧).

ولتوضيح الاحتمال الثاني أقول: إن الغرض من الإخبار بالمصدر المبالغة كما يقول النحاة.أي أن القتال تحوّل إلى كره فصار في نفسه كرهًا لشدة كراهيتهم له. جاء في (الخصائص): ((إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه . ويدل على أن هذا معنى لهم ومتصوّر في نفوسهم قوله فيما أنشدناه :

ألا أصبحت أسماء جاذمة الحبل وضنّت علينا والضنين من البخل

أي أنه مخلوق من البخل لكثرة ما يأتي به منه)) (٤٨).

والتعبير في هذه الحالة أدلّ على شدة كراهتهم للقتال وأبين له والله أعلم .

ويضيف الرازي معنى ثالثًا وهو ((أن يكون بمعنى الإكراه على سبيل المجاز، كأنهم أُكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم، ومنه قوله تعالى: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً ﴾ [الأحقاف: ١٥])) (٤٩).

* * *

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [البلد: ٢] فلفظة ﴿حل﴾ في هذا الموطن تتسع لأكثر من معنى كما ذكر الزمخشري ، فهي تأتي بمعنى أنك مستحَلّ قتلك في هذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم(٥٠) .

وهذا يعني أنها بمعنى اسم المفعول. فمن المعروف أن في اللغة العربية صيغًا تدل على مفعول ومنها صيغة (فِعْل) مثل (طِحْن) بمعنى مطحون، و(ذِبْح) بمعنى مذبوح، و(طِرْح) بمعنى مطروح، و(حِلّ) بمعنى أنك مستحَلّ قتلك وإخراجك من هذا البلد الأمين الذي يأمن فيه من دخله.

وتأتي بمعنى الحلال ضد الحرام ، بمعنى أنه حلال لك أن تفعل فيه ما تريد من القتل والأسر(٥١). وكان ذلك يوم فتح مكة.

والآية مكية باتفاق، وقد نزلت قبل فتح مكة بسنين ولذا احتاج الزمخشري إلى تعليل هذا التأويل فقال: إن المستقبل هنا كالحاضر المشاهد ، ونظيره قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠](٥٢).

واستبعدت الدكتورة عائشة عبد الرحمن ((أن يكون (حِلّ) بمعنى إحلال الله لرسوله هذا البلدَ يفعل به بعد الفتح ما شاء، لظهور تكلفه، فضلاً عن كون الصيغة لا تقبل لغويًّا أن يكون الإحلال من حَلَّ))(٥٣).

ويبدو لي أن لا تكلف في ذلك ، كما أن الصيغة تقبل لغويًّا ، ذلك أن المصدر قد يأتي على وزن (فِعْل) مثل (ذِكْر). وإذا كان الأمر كذلك فهو من باب الإخبار بالمصدر عن اسم الذات، والغرض من هذا الإخبار هو المبالغة بجعل العين هو الحدث نفسه.

وقد استعملت (حِلّ) بمعنى حلال في القرآن الكريم أربع مرات هي:

١ ــ ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ [المائدة: ٥]

٢ ــ ﴿ لا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ [الممتحنة: ١٠]

٣ ــ ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِــلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ﴾ [آل عمران: ٩٣] (٥٤).

وقد يتسع المعنى لأكثر مما ذكر الزمخشري، فتأتي بمعنى الحالّ والمقيم، أي بمعنى اسم الفاعل ، والمعنى: وأنت مقيم بهذا البلد نازل فيه حالّ به(٥٥).

ومما لم يذكره الزمخشري أنها تأتي بمعنى((وأنت حِلّ بهذا البلد مما يقترفه أهله من المآثم متحرّج بريء منها)) (٥٦) كما تقول: أنت في حِلّ من هذا الأمر.

وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة، فالرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ حالّ بهذا البلد يبلّغ رسالة ربه ، وقد أحلّ قتله بهذا البلد الحرام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وأنه حل له أن يقتل ويأسر في هذا البلد يوم فتح مكة ما لا يحلّ لغيره، فقد جمعت هذه الصيغة اسم المفعول وهو (المستحَلّ)، والمصدر وهو (الحلال)، واسم الفاعل وهو (الحالّ). فتوسع معنى الآية بتوسع معنى اللفظة.

* * *

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ﴾ [التين: ٣].

ذكر الزمخشري أن ((الأمين من (أمن الرجل أمانة) فهو أمين)) (٥٧). وقد وصف البلد بالأمين ((لأنه مكان أداء الأمانة وهي الرسالة. والأمانة ينبغي أن تؤدى في مكان أمين. فالرسالة أمانة نزل بها الروح الأمين وهو جبريل ، وأداها إلى الصادق الأمين وهو محمد، في البلد الأمين وهو مكة . . .

فالأمانة حملها رسول موصوف بالأمانة فأداها إلى شخص موصوف بالأمانة في بلد موصوف بالأمانة)) (٥٨).

كما ذكر أنه يحتمل أن تكون (الأمين) فعيلاً بمعنى مفعول مثل: جريح بمعنى مجروح ، وقتيل بمعنى مقتول ، أي المأمون ، وذلك لأنه مأمون الغوائل(٥٩).

ويمكن أن يضاف إلى ما ذكر الزمخشري معنى آخر وهو أن يكون من الأمن ((فهو البلد الآمن قبل الإسلام وبعده ، دعا له سيدنا إبراهيم عليه السلام بالأمن قبل أن يكون بلدًا وبعد أن صار بلدًا فقال أولاً: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ [البقرة: ١٢٦] وقال فيما بعد: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ [إبراهيم: ٣٥] فهو مدعوّ له بالأمن من أبي الأنبياء. وقد استجاب الله سبحانه هذه الدعوة . قال تعالى:

﴿ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ [آل عمران: ٩٧] وقال: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾[البقرة١٢٥]. فـ(الأمين) على هذا (فعيل) للمبالغة بمعنى الآمن)) (٦٠).

* * *

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [يوسف: ٣] ، جاء في (الكشاف) أن (القصص) إما أن يكون مصدرًا بمعنى الاقتصاص ، تقول: قصّ الحديث يقصّه قَصَصًا(٦١) ، كقولك: (شلّه يشلّه شَلَلاً) إذا طرده، فيكون معنى الآية: نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص. وإما أن يكون بمعنى اسم المفعول كالنَّفَض بمعنى المنفوض ، والسَّلَب بمعنى المسلوب ، والنَّبَأ بمعنى المنبأ به ، والخَبَر بمعنى المُخبَر به(٦٢). فيكون معنى الآية: نحن نقص عليك أحسن ما يُقَصّ ، لاشتماله على العظات والعبر والآيات والعجائب والحكم والأمثال.

والمعنيان مرادان كما هو ظاهر. ولو قال: (أحسن الاقتصاص) لم يفد إلا معنى المصدرية ، ولو قال: (أحسن المقصوص) لم يفد إلا معنى المفعولية.

* * *

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠] .

جاء في (الكشاف) أن لـ(أمة) في هذه الآية معنيين: أحدهما أن إبراهيم عليه السلام كان وحده أمة من الأمم لكماله في جميع صفات الخير، كقوله:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

والثاني: أن يكون أُمّة بمعنى مأموم، أي: يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير، أو بمعنى مؤتم به كالرُّحْلة، بمعنى المرحول إليه، والنُّخْبة، بمعنى المنتخب من أمة، وما أشبه ذلك مما جاء من (فُعْلة) بمعنى (مفعول) (٦٣).

والوجهان تحتملهما اللفظة، فقد كان إبراهيم عليه السلام وحده أمة، وكان الناس يقصدونه ويقتدون بسيرته، فهو كان مأمومًا أو مؤتمًّا به(٦٤).

وصيغة (فُعْلة) من الصيغ التي تأتي بمعنى اسم المفعول للمبالغة كالسُّبّة والضُّحْكة واللُّعْنة(٦٥).

* * *

وقد تكون الصيغ المشتركة في الأفعال، فقد يصاغ الفعل ليحتمل قراءته البناء للمعلوم والبناء للمجهول كقوله تعالى: ﴿ لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

إن الفعل ﴿تضارَّ﴾ يحتمل وجهين كلاهما جائز في العربية، وإنما احتمل الوجهين نظرًا لحال الإدغام في الفعل (تُضارَّ). فهو يحتمل أن يكون مبنيًّا للمعلوم ومبنيًّا للمجهول، فإذا كان الفعل على تقدير (تضارِر) ــ بكسر الراء الأولى ــ فهو مبنيٌّ للمعلوم فتكون الوالدة هي الفاعلة للضرار، وإذا كان على تقدير (تضارَر) ــ بفتحها ــ فهو مبني للمجهول ، وتكون الوالدة حينئذ هي المفعول بها الضرار(٦٦).

وذكر الزمخشري أن الفعل إذا كان مبنيًّا للمعلوم فالمفعول محذوف، والمعنى: ((لا تضارَّ والدة زوجها بسبب ولدها، وهو أن تعنّف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة ، وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد، وأن تقول بعدما ألفها الصبي: اطلب له ظئرًا، وما أشبه ذلك.

ولا يُضارَّ مولود له امرأته بسبب ولده، بأن يمنعها شيئًا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها، ولا يأخذه منها وهي تريد إرضاعه، ولا يكرهها على الإرضاع)) (٦٧).

كما ذكر أن الفعل إذا كان مبنيًّا للمجهول ((فهو نهي عن أن يُلحَق بها الضرار من قبل الزوج، وعن أن يُلحَق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد)) (٦٨).

والمعنى ((لا تأبَ الأم أن ترضعه إضرارًا بأبيه أو تطلب أكثر من أجر مثلها، ولا يحل للأب أن يمنع الأم من ذلك مع رغبتها في الإرضاع)) (٦٩).

لقد اتسع التعبير القرآني ليشمل هذه المعاني كلها نظرًا لحال الإدغام في الفعل (تُضارَّ). ولو فك الإدغام وقال: (لا تُضارِر) أو (لا تُضارَر) ما احتمل إلا وجهًا واحدًا.

* * *

ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] .

إن الكلام على هذه الآية لا يختلف كثيرًا عما ذكرته في الآية السابقة، فإن قوله: ﴿ لا يُضارَّ ﴾ يحتمل البناء للمعلوم والمجهول بسبب الإدغام ، فإذا كان الفعل على تقدير (لا يضارِر) ــ بكسر الراء الأولى ــ فهو مبني للمعلوم ، فيكون الكاتب والشهيد هما الفاعلان للضرار، وإذا كان على تقدير (لا يضارَر) ــ بفتحها ــ فهو مبني للمجهول ، فيكونان هما المفعول بهما الضرار(٧٠).

والمعنى على الأول ــ وهو البناء للمعلوم ــ ((نهي الكاتب والشهيد عن ترك الإجابة إلى ما يطلب منهما، وعن التحريف والزيادة والنقصان)) (٧١).

وعلى الثاني ــ وهو البناء للمجهول ــ ((النهي عن الضرار بهما بأن يُعجّلا عن مهم ويلزا، أو لا يعطى الكاتب حقه من الجعل، أو يُحَمَّل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد))(٧٢).

وقد جمع المعنيين بقوله: ﴿ ولا يُضارَّ ﴾ ليشمل المعنى: (لا يضارِر، ولا يضارَر كاتب ولا شهيد)، ولو أراد تحديد واحد منهما لفك الإدغام ولقال: (لا يضارِر) أو (لا يضارَر) ولكنه أدغم ليشمل التعبير المضارِر والمضارَر فيتسع المعنى. جاء في (التحرير والتنوير): ((ولعل اختيار هذه المادة هنا مقصود لاحتمالها حكمين ليكون الكلام موجهًا فيحمل على كلا معنييه لعدم تنافيهما)) (٧٣).

وجاء في (البرهان في علوم القرآن): ((قد يكون اللفظ مشتركًا بين حقيقتين أو حقيقة ومجاز ويصح حمله عليهما جميعًا كقوله تعالى : ﴿ ولا يُضارَّ كاتبٌ ولا شهيدٌ ﴾ قيل: المراد (يضارِر) وقيل: (يضارَر)، أي: الكاتب والشهيد لا يضارِر فيكتم الشهادة والخط، وهذا أظهر. ويحتمل أن من دعا الكاتب والشهيد لا يضارِره فيطلبه في وقت فيه ضرر .

وكذلك قوله: ﴿ لا تُضارَّ والدة بولدها﴾ فعلى هذا يجوز أن يقال: أراد الله بهذا اللفظ كلا المعنيين على القولين)) (٧٤). والله أعلم

الهوامش:

(١) هو سحيم عبد بني الحسحاس ــ ينظر ديوانه ١٦.

(٢) الخصائص ــ ابن جني ٢/٤٩٠ ــ ٤٩١ ، والعائر: الرمد (القاموس المحيط ــ مادة عور ص٤٤٦)، والباغز: النشاط في الإبل خاصة (القاموس المحيط ــ مادة بغز ص٥٠٣).

(٣) الخصائص ٣/١٧٢ ، السجحاء من الإبل: التامة الخلق ، والطويلة الظهر (القاموس المحيط ــ مادة سجح ص٢٢٣).

(٤) أسباب نزول القرآن للواحدي ٢١.

(٥) ينظر البحر المحيط ١/٢٦١.

(٦) ينظر المحرر الوجيز ١/١٥٤ ، والبحر المحيط ١/٢٦٤.

(٧) محاسن التأويل للقاسمي ٢/٨٦.

(٨) ينظر الكشاف ١/٢٤١.

(٩) مجاز القرآن ــ أبو عبيدة معمر بن المثنى ١/٣٥.

(١٠) تفسير الرازي ٢/١٤٨ ــ ١٤٩.

(١١) معاني القرآن ــ الفراء ١/٢٠ ــ ٢١.

(١٢) البحر المحيط ١/٢٦٨.

(١٣) التسهيل لعلوم التنزيل ١/٥٩.

(١٤) التفسير المنير ــ وهبة الزحيلي ١/١٢٠.

(١٥) مفردات ألفاظ القرآن ــ الراغب الأصبهاني ٥٣٦.

(١٦) الكشاف ٤/٧٩، وينظر تفسير أبي السعود٣/٦٢٥، وتفسير البيضاوي ٤/٢٤.

(١٧) ينظر فتح القدير للشوكاني ٣/٤٩.

(١٨) ينظر مفردات ألفاظ القرآن ٥٣٦ ، ولسان العرب (مادة وزر).

(١٩) ينظر الكشاف ٤/٧٩، وروح المعاني ١٦/١٨٤.

(٢٠) ينظر الكشاف ٤/٧٩، والبحر المحيط ٦/٢٢٤، والتحرير والتنوير ١٦/٢١٢ .

(٢١) ينظر البحر المحيط ٦/٢٢٤ ، وفتح القدير٣/٤٩٩.

(٢٢) ينظر الكشاف ٥/٦٦٥.

(٢٣) معاني القرآن ٣/١١١.

(٢٤) ينظر الكشاف٥/٦٦٥ والقاموس المحيط (مادة نهر) ٢/١٥٠، ولسان العرب (مادة نهر) ١٤/١٠٣.

(٢٥) ينظر روح المعاني ٢٧/١٤٦.

(٢٦) الكشاف ٥/٦٦٥، وينظر لسان العرب (مادة نهر) ١٤/٣٠٣ ، وتاج العروس (مادة نهر) ٣/٥٩١.

(٢٧) الجملة العربية والمعنى ــ الدكتور فاضل صالح السامرائي ١٦٦.

(٢٨) الكشاف ٦/٤٤٥.

(٢٩) الكشاف ٦/٤٤٥.

(٣٠) الكشاف ٦/٤٤٥.

(٣١) ينظر فتح القدير ٥/٦٧٧.

(٣٢) لسان العرب (مادة كثر) ١٢/٣٧.

(٣٣) على طريق التفسير البياني ــ الدكتور فاضل صالح السامرائي ١/٩٠ ــ ٩١.

(٣٤) تفسير الرازي ٣٢/١٢٩.

(٣٥) ينظر الكشاف ٦/٢٦٨ ، والبحر المحيط ٨/٣٧٧.

(٣٦) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ــ الدكتور فاضل صالح السامرائي ١٩٧.

(٣٧) ينظر الكشاف ٢٥٥/١ ، البحر المحيط ٣١١/١ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٥٣.

(٣٨) ينظر البحر المحيط ٣١١/١.

(٣٩) ينظر روح المعاني ٢٣٦/١.

(٤٠) ينظر روح المعاني ٢٣٦/١.

(٤١) الكشاف ٥٣٨/٢ ، وينظر التبيان للعكبري ٦٠٦.

(٤٢) البحر المحيط ٤٣١/٤.

(٤٣) ينظر تفسير الرازي ٨٤/١٥ ــ ٨٥.

(٤٤) التبيان للعكبري ٦٨.

(٤٥) الكشاف ٤٢٣/١ ، وينظر تفسير الرازي ٢٩/٦ ، والبحر المحيط ١٥٢/٢.

(٤٦) ديوان الخنساء ٣٨٣.

(٤٧) الكشاف ٤٢٣/١.

(٤٨) الخصائص ٢٦٢/٣.

(٤٩) تفسير الرازي ٢٨/٦.

(٥٠) ينظر الكشاف ٣٧٥/٦.

(٥١) ينظر الكشاف ٣٧٥/٦ ، والبحر المحيط ٤٦٩/٨ ، والمحرر الوجيز ٦١٨/٨.

(٥٢) ينظر الكشاف ٣٧٥/٦ ــ ٣٧٦ .

(٥٣) التفسير البياني للقرآن الكريم ــ الدكتور عائشة عبد الرحمن ١٧٣.

(٥٤) التفسير البياني ١٧٢.

(٥٥) ينظر تفسير الرازي ١٨٠/٣١.

(٥٦) روح المعاني ٢٤١/٢٩.

(٥٧) الكشاف ٤٠١/٦.

(٥٨) التعبير القرآني ــ الدكتور فاضل صالح السامرائي ٣٤٠.

(٥٩) ينظر الكشاف ٦/٤٠١ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٥٤٩/٥.

(٦٠) التعبير القرآني ٣٤٠.

(٦١) ينظر الكشاف ٣/٢٥٠.

(٦٢) ينظر الكشاف ٣/٢٥٠.

(٦٣) ينظر الكشاف ٣/٤٨٢ ، والبحر المحيط ٥٢٨/٥.

(٦٤) ينظر روح المعاني ١٤/ ٢٤٩ ــ ٢٥٠.

(٦٥) ينظر شرح شافية ابن الحاجب ١٦٢/١.

(٦٦) ينظر الكشاف ٤٥٦/١، وتفسير الرازي ٦/١٣٠.

(٦٧) الكشاف ٤٥٦/١ ، وينظر البحر المحيط ٢٢٥/٢ ، وتفسير القرطبي ١١٦/٤، ومشكل إعراب القرآن ــ مكي بن أبي طالب ١٦٩/١.

(٦٨) الكشاف ٤٥٦/١، وينظر المحرر الوجيز ٥٧٣/١، وروح المعاني١٤٦/٢ ــ ١٤٧ ، وتفسير الرازي ٦/١٣٠.

(٦٩) تفسير القرطبي ١١٦/٤.

(٧٠) ينظر الكشاف ٥١٥/١، وتفسير الرازي ١٢٨/٧.

(٧١) الكشاف ٥١٥/١ ، وينظر البحر المحيط ٣٧٠/٢.

(٧٢) الكشاف٥١٥/١ ، وينظر البحر المحيط ٣٧٠/٢ ، وفتح القدير ٥١٠/١.

(٧٣) التحرير والتنوير ١١٧/٣.

(٧٤) البرهان في علوم القرآن ــ الزركشي ٢٠٧/٢ ــ ٢٠٨.

قائمة المصادر

ــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ــ أبو السعود بن محمد الحنفي ــ تحقيق عبد القادر أحمد عطا ــ مكتبة الرياض الحديثة ــ الرياض.

ــ أسباب نزول القرآن ــ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ــ تحقيق السيد أحمد صقر. دار الكتاب الجديد ــ لجنة إحياء التراث الإسلامي ــ الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ــ ١٩٨٩م.

ــ البحر المحيط ــ أبو حيان الأندلسي ــ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م.

ــ البرهان في علوم القرآن ــ بدر الدين الزركشي ــ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ــ دار إحياء الكتب العربية بمصر ــ الطبعة الأولى١٣٧٦هـ ــ ١٩٥٧م.

ــ تاج العروس في شرح القاموس ــ محمد مرتضى الزبيدي ــ مكتبة الحياة ــ بيروت، تصوير الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية بمصر سنة١٣٠٦هـ.

ــ التبيان في إعراب القرآن ــ أبو البقاء العكبري ــ تحقيق علي محمد البجاوي ــ عيسى البابي الحلبي وشركاه .

ــ التحرير والتنوير ــ محمد الطاهر بن عاشور ــ الدار التونسية للنشر ــ تونس ١٩٨٤م.

ــ التسهيل لعلوم التنزيل ــ ابن جزي الكلبي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥م.

ــ التعبير القرآني ــ الدكتور فاضل صالح السامرائي ــ دار عمار ــ الأردن ــ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م.

ــ التفسير البياني للقرآن الكريم ــ الدكتورة عائشة عبد الرحمن ــ دار المعارف بمصر ــ الطبعة السابعة.

ــ تفسير البيضاوي ــ عبد الله بن عمر البيضاوي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى.

ــ تفسير القرآن العظيم ــ ابن كثير ــ تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرين ــ مؤسسة قرطبة ــ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م.

ــ تفسير الكشاف ــ جار الله الزمخشري ــ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ــ مكتبة العبيكان ــ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م.

ــ التفسير المنير ــ الدكتور وهبة الزحيلي ــ دار الفكر ــ دمشق ــ الطبعة العاشرة ١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٩م.

ــ الجامع لأحكام القرآن ــ محمد بن أحمد القرطبي ــ تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ــ مؤسسة الرسالة ــ الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م.

ــ الجملة العربية والمعنى ــ الدكتور فاضل صالح السامرائي ــ دار ابن حزم ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م.

ــ الخصائص ــ أبو الفتح عثمان بن جني ــ تحقيق محمد علي النجار ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ الطبعة الرابعة ١٩٩٩م.

ــ ديوان الخنساء ــ شرح أحمد بن يحيى ثعلب ــ تحقيق الدكتور أنور سويلم ــ دار عمار ــ الأردن ــ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م.

ــ ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ــ تحقيق عبد العزيز الميمني ــ دار الكتب المصرية ــ القاهرة ١٣٦٩هـ ــ ١٩٥٠م.

ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ أبو الفضل الآلوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ لبنان.

ــ شرح شافية ابن الحاجب ــ رضي الدين الإستراباذي ــ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وصاحبيه ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م.

ــ على طريق التفسير البياني ــ الدكتور فاضل صالح السامرائي ــ دار الفكر ناشرون وموزعون ــ الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ــ ٢٠١١م.
ــ فتح القدير ــ محمد بن علي الشوكاني ــ تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة ــ دار الوفاء.
ــ القاموس المحيط ــ مجد الدين الفيروزآبادي ــ تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ــ مؤسسة الرسالة ــ الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.
ــ لسان العرب ــ ابن منظور ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة.
ــ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ــ الدكتور فاضل صالح السامرائي ــ دار عمار ــ عمان ــ الأردن ــ الطبعة الخامسة ١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٩م.
ــ مجاز القرآن ــ أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ــ تعليق الدكتور فؤاد سزكين ــ مكتبة الخانجي بالقاهرة.
ــ محاسن التأويل ــ محمد جمال الدين القاسمي ــ دار إحياء الكتب العربية ــ الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ ــ ١٩٥٧م.
ــ المحرر الوجيز ــ ابن عطية الأندلسي ــ تحقيق الرحالة الفاروق وآخرين ــ طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر ــ الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م.
ــ مشكل إعراب القرآن ــ مكي بن أبي طالب القيسي ــ تحقيق الدكتور حاتم الضامن ــ دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ــ الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.
ــ معاني القرآن ــ أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ــ تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي ــ مطبعة دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة١٣٧٤هـ ــ ١٩٥٥م.
ــ مفاتيح الغيب ــ الفخر الرازي ــ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ــ الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م.
ــ مفردات ألفاظ القرآن ــ الراغب الأصبهاني ــ تحقيق محمد خليل عيتاني ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩